آفاق جديدة 7
منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

غزل حليّ

شعر



موفق محمد

آفاق جديدة ٧

منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

غَزَلٌ حِلّيّ

شعر

موفق محمد

غَـزَلٌ حِلّيّ

أرجو أن لا يخاف أحد
ها أنا أحب الحلة
لا لأنـها مدينتي
فما زلت جنينا في رحمها
أسمع صوت أمي

في هسهسة الخبز
وفي نهرها الهادر بالحمام
هذا النهر الذي مد ذراعيه وسحبني
برفق من رحمها
وخبّـــأني وأراني ما في قلبه من تيجان
وكنوز
ولفني في سورته
حيث يفور الصبر
وتلبس الأمواج عباءات الثكالى
وتسير بخطى وئيدة
فترتبك النوارس فوقها صارخة
يا نهر
أنى لك هذا السواد؟
أنا أحب الحلة
أعشق أزقتها التي تفوح برائحة العنبر
وحليب أمي وهي ترضع آخر العنقود
على العتبة وقد طار منها ..
فأين هو الآن
أتراه يرى صدرا مفتوحا في عتبة
أعشق حيطانها التي أتوكّأ عليها

بعد منتصف الليل فأصحو من سحر
في آخرها
في الصبح أشطف في نهرها
وأقبّل مراقد الصالحين فيها
وأعتذر ... أحب جسرها القديم
لم يحلق لحيته رفقا بالصبية
المتعلقين فيها
وأنام في موجة تحته
أسمع أنينه وهو يرى الجنود
العابرين إلى الحروب
مخترقا بالجمر الذي تتركه أقدامهم
على ضلوعه
أهذه دموع أمهاتهم؟
قال الجسر وبكى
لو كنت فتى (وروح فدوه لعيونهم)
التي تضحك فيها الشمس
والنهر يلملم ما تساقط من ضلوعه
أنا أحب الحلة
أحب قمرها المتوهج بالسنابل
ليريني وجه حبيبي تفاحا في الليل

ويضع تحت وسادتي بعضا من حبها
فالحقل خصيب
أنا أحب الحلة
أحب خمرها الأسطوري المشعشع
في صوت سعدي الحلي
ولو أني وضعتك في فؤادي
(ولك يحبيّب يا خلّي وصديقي
إلى يوم القيامة ما كفاني)
وهو يكاسر بالفصحى كل همومي
ويطحن زرنيخه ونشرب معا
(يحلو الطول يسمر يا غزالي
يمن بالكون غيرك ما حلالي
إذا صفيت بالك صفي بالي
بعد ما أعرف عمامي من خوالي)
وروحي معلقة فيك
وأمك غلّقت الأبواب . حكمت
مزاليجها وطوّقتك بالعمات وبالخالات
المدن نساء ومباركة في النساء الحلة
أحب الرازقي المتفتح في خدود فتياتها
وأذوب..

وهو يربّ قلبي في الطريق إلى المدرسة
أحب طلابها الهاربين من رفعة العلم
ومن .. نحن أشرقنا فيا شمس اغربي
وأنا شيخهم المشاكس
أدخل الصفّ مغنيا
سلام على هضبات العراق
فتشدو الحناجر مبللة بالندى
وشطيه والجرف والمنحنى
ويبدأ الدرس من شمس تنسكب
من نافذة الصف
فأرى سرب قلوب يرفرف فوق رؤوسهم
وعباءات تتلون فرحا
أنا أحب الحلة لأني ولدت على بعد
موجتين من نهرها فجرا
فسمتني الحبوبة موفقا وقمّطتني
بطين النهر
في المساء
أسرجت أمي سبع شموع في كتاب
وسيستني بجاري البتول
داعية لي أن لا أكون شاعرا

لأن أباها – رحمه الله – كان شاعرا.
لا يطفر في مقلاة إلا ليقع في أخرى
أشد وأقلى ..
ضيّع الصابة والصرماية وتركهم بلا مأوى
أنا أحب الحلة فقد علمني نهرها
القراءة والكتابة
وأعارني كتبا ممنوعة
لا أعرف كيف حافظ على الدم المتخثر
فيها وهو الجاري منذ بدء الحقيقة
ففي كل موجة دم ونواح
وكان العراق أمّ ولد غريق تولول
ناثرة شعرها منذ بدء الشرائع في الشرايع
وتيقنت بأن النهر نواح الثكالى وأنين
المذبوحين
وإن هذا الأبيض المشتغل في
أمواجه من منبعه إلى مصبه شيب
تمشطه القرابين المسفوحة ليل
نهار ..
أبعد كل هذا .. لا أحب الحلة
أعشقها وأعشق مجانينها المتأبطين كتبا

من مات منهم ومن بقي على قيد الموت
أولائك الذين لم يسدّوا بابا تأتي
منه الريح
أولائك الذين يطفرون الأنهار طفرا
ويركضون كالغزلان في البراري
يحدو
بهم ناجح وقد شمر عن عصاه التي
لم نرها من قبل من باحثين عن عشبة
الخلود للعراق الذي لا نريده أن يموت
ولن يموت .. ولن يموت
فقد تركنا حليب فتوتنا في راحتيه
وقلوبنا في صدره
أولئك الذين يغزلون الشمس
ويجمعون حليب القمر لهذا المخاض
أولئك الذين تنظرهم الحكومات شزرا
وتود لو قطفت رؤوسهم
أولئك أخواني .. فجئني بمثلهم
المفلسين الحالمين بوطن يرفرف
في جناح اليمام
ونساء من عسل ونور

وغزال في غيمة

وكوخ على ضفة النهر

وقنينة خمر لا تفرغ أبدا

وندامى من كل بقاع الأرض

وغيوم تمطرنا وردا وحمام

* * *



ألم تر أن لا حمار في العالم يشبه موفق محمد
فهو الوحيد الذي يسير على قدمين اثنين
عابرا الشوارع من المناطق التي يشم فيها
جلد أخيه الوحشي
لاعنا من دجّنه

فهو يخاف الحكومة
وهذا وحده كاف لتتويجه ملكا
رغم أنه يكره الأضواء
فلم يقف شامخا مبرطما على قاعدة
أسقط صنمها
محذرا الجماهير بعد الذي ذاقته الآن
أن لا تفدي بدمها أيّا كان
راسما بأذنيه علامة النصر
لاطشا ذيله بين إليتيه خجلا
من القادمين الذين عانوا الأمرين في المنافي
وبعدُ
لم يسمع غير الديخ
وموسيقى السوط المعزوفة ليل نهار
فلا رأي له بأدب الداخل والخارج
ما دام الجميع يحملون لواء الأنا التي
حشرت العراق بمرحاض جهنم بشفافية
قل نظيرها
دع الحمار طائرا فوق بساط الفسيفساء
الذي أنضجوه حتى احترق
ليهبط حالما بالستر والأمان

وهو المربوط الى العربة منذ أن كان جحشا
بريئا لاهيا لا يعرف معنى القطعة
المعلقة في رقبته وهو يسير جنب
أخيه الأكبر
الحيوان تحت التجربة
وقد صقلته التجاريب حلوها ومرها
فانفرد بالعربة
لم يخطر في باله
عفوا هو ليس له بال أصلا
أن يركب طائرةً
ولم يفرح إلاّ مرة واحدة
حين قرأ على جدار آيل للسقوط البول للحمير
فمات تحته قبل أن يفرغ ما في رأسه
من سموم
يشرب صرفا نخب عذابات لم يذقها
وهو يجلس على عجيزته غردا طربا
ماسكا بيمناه بُطلا من تشريب التمر
الذي صنعه بيديه
بجهاز تقطير لم تعره لجان التفتيش
اهتماما

فصنع منه ما صنع من أسلحة الدمار الشامل
صوته جميل
لكنه لم يغنِّ لأحد
إلاّ مرة لأمر يتعلّق
في رقبته
فوقف وهو يتوكّأ على جراحه
أبـــعدَ اللاقطة عن فمه رغم وجود التيار
الكهربائي وهو يطوّح
أرد اشتري حصان واركب عَ البعيرة مطي
وانهك نهيك الذي مزكوط غفلة بمطي
من حيث إلي روح يتفصل عليها مطي
ويزود منها ربع سويلي منّه جحش
واللي تظنّه أسد واكف كبالك جحش
أرد الحك الناس خو ما اظل بمكاني جحش
أكبر فرد يوم حتما حتى اصيرن مطي
فألهب الجمهور
وصفّقوا له كثيرا
وخرجوا وهم يحملونه على أكتافهم
هاتفين
(لو نعرف إنته بيا طوله)

هو في الستين من عمره
ولا يملك شبرا في المعمورة
ولا زاوية في زريبة
ولم يسلّم عليه أحد من أبناء جلدته
لأمر ما يتعلّق في نسبه
لم يخلف أحدا
رغم فحولته التي يمكن أن يقف عليها
مستغنيا عن قوائمه الأربعة
يخرج وحيدا عاريا كما خلقه الله
ويعود مثخنا بالجراح
جرّاء السياط التي تشترطها الأزمات
التي تعصف بالبلاد
فعلام خروجنا يا صاحبي!؟
قالها أخ لم يفارق طولته منذ سقوط
العهد الملكي
أنا أفكر إذن أنا ديخ
فلم يهدأ له بال
ولم يرض بالموت ولا بالصخونة
فهو دائم البحث عن صاحبه الذي قال
له في صباه

إن الأوطان لا تعطي شيئا لأمثالنا
فلا بد من منفى حتى لو كان بين فكي أسد
فلم يجد له أثرا
والثعالب تذيقه الأمرين في الطرقات
فلم تبقِ له سروالا يستر عورته
لم يتمرغل على هواه
ولم ينهق بصوت عال
فالشروط الجديدة صعبة
والحواجز كثيرة
والعيون لا تكف عن مراقبته
بعد حصوله على وظيفته الجديدة
في معامل الطابوق التي تصبغ حميرها
بالأسود كعلامة فارقة على بيأض
قلوبها
بعد أن قدم ما قدم من أوراق ثبوتية
تثبت تضرره المزمن من الأنظمة السابقة
والقادمون يطلبون المزيد منها
فصل في اليوم الأول بسبب انتماء سابق
فقرر أن يملأ البلاد نهيقا
فالعالم طيط

على عسل في دعاء أمي

ينام الباب بعين واحدة

ويتقي بأخرى

فأمّي يقظانة نائمة

وقنبلة موقوتة للبكاء

تقبّل وسائد الغائبين
وترنو من خلل الدموع في صورته المؤطرة
فترى الموت البليل في عينيه
فتشبع الجياع من جرس
في همسها
فلا خبزة في الدار
ولا أب يهبط من صورته في المساء
المساء الذي يلون الأفق
بنحيب الأرامل
لتشرق الشمس عراقية
تتطاير لحما ودما

* * *

الأبواب موصدة إلاّ بابا واحدا
يقف عزرائيل على عتبته
موقّعا على أسماء من تبقّى منّا
في شجرة مسكونة بحفيف الموت

* * *

كلّ مساء

تفتح أمي كتاب الوجع

وتقلب سيارات الإسعاف للنساء

العاطلات حولها

وهي تنقل الخدّج من القتلى

وقتها يصبح الباب نافورة للنحيب

* * *

قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة

وقفت أمي سنبلة فوق الباب

معلقة ذهبها في مطرقته

وحياتها في خشب

فبابنا أمي

غيمتان مفتوحتان

ورحم يحتضن التراب

فلا تلمسوا الأبواب

فهي أرحام أمهاتنا

* * *

منذ أن بدأت الحرب نزهتها اليومية

وهي توزّع الأعلام في الأزقة

صارت الأبواب بابا واحدا

* * *

بعد أن ملّ الانتظار
ورأى أمي رمادا في صرة
نفض الجدار عن ذراعيه
وتوكّأ على عصاه
ومضى يبحث عني
بابا بنظارتين تشتعلان أسى
في الطرقات
فمن أجل من؟
خرج حبيبي ولم يعد

* * *

بابنا لم يحلق لحيته
فلقد اشتبكت بلحى الأزقة التي تنام
في التوابيت

* * *

الجدار الذي يحمل صليبه

ويجرّه خائفا في الأزقة
تاركا أمي على عتبة
في مهب الموت
هو بيتي
هكذا رأيته لحظة اخترقت
الرصاصة قلبي

* * *

الأبواب عوانس
فلم يخطب باب بابا أبدا

* * *

بالفحم الأسود
يرسم الطفل غيوما كثيفة
على الباب منتظرا إياه
علّه يحمل في يده مفتاح المطر

* * *

بعد منتصف الليل
يغمض الباب عينيه لينام

وحين يسمع وقع خطاي
ينهض دون صرير
فأرى أمي ترتّب ما تبقّى منّي
ونقودني ماشية على أطراف قلبها
خوف أن يراني أبي

* * *

من قبلة تبرق في باب نصف
مفتوح
فزّ قلبي
وفرّ كعصفور يلتقط ما تبقّى من
خفقتها
ليبني عشه بين أمّين

* * *

كلَّ مصاب
تستبدل أمي الخرزة ذات السبع
عيون بأخرى
والباب بأخرى
والباب يئن

ولا يمتلكون القدرة الكافية لتسمية
الشهداء بموسيقى السيارات
المفخخة

* * *

الأبواب شائكة
فللداخل آلاف المسامير
وللخارج حصته وإن مات سلخا
ودفرا وصبرا

* * *

في الأزقة
ونحن نتقافز كعصافير ضالة
كنا نعرف أبوابنا من رائحة الخبز
المعجون بطيبة أمهاتنا
والآن
أنّى لنا أن نعرف أبوابنا؟
ورائحة الموت واحدة

* * *

وهو يخبِّئها نجمةً نجمةً بين
جناحيه
فتعترِيها هزة
نلمس نشوتها في الأبواب
وهي تنفتح على نور تقايض في
الحقول
التي احترقت ثمارها
ولم تجد سيدها عند الباب

* * *



النور يرقص في سريري

في منتصف الليل
وليلي سكّير مثلي
يغمز لي
ويرفع نخبي قمر الليل ويشرب
يتجهّم حين يراني لا أرفع شيئا

ويطول
ولا يصحو من ظلمته
يتوسد رأسي وينام بعيدا عني يسمع
قلبي صوت امرأة تبكي بين يدي
هي ذي كأسك
فكأسي امرأة تبكي في منتصف الليل
ربّما من جمرة في شفتي
ربّما من نزق في لغتي
فلي لغة أخرى والخمرة تهذي في شفتي
وتلبس فستانا أبيض عاري الكتفين
وتمشي فوق رموشي سابحة بالنور
أتبينها عارية
وأسمع همس ندى يتلألأ في سرتها
يدها كانت أم النهر الذي يلتف حولي
فالنور يرقص في سريري
شبر من النجمات يمسك خصرها
وهلال يتوهج في منحدر الردفين
وورد من عسل يتفتح في النهدين
وشعر تتهجى فيه الظلمة أسماء
جدائلها بتباعة هيل

ويدي تمتدّ ولا أعرف أين
إنها تسبح بالنور وترتدّ إليّ وفي
راحتها لهب وأناملها تزقزق عطرا
كانت تعزف تحت الثوب الأبيض
نايا وكمانا
فيرقص نهد ويغني نهد
لي حبيب حين مسّت يده الملتهبة
حلمتي
غرد البلبل فيها ثمّ طار
ناقرا في شفتي أحلى الثمار
مازجا فيها حليبي
إنه يعصر خمرا لحبيبي
وتقفز تتلوّى تتأوّه
تتعتق في رازونة في غيمة وأشرب
وأبلل شفتي من عسل النهدين
أسماك من نور تسبح في جسدي
تتعانق تحت الموج وأشرب
أفتح نافذتي فتلقي الشمس ثيابا
فوق
الجسد البضّ

النور يسبح في سريري
ويرقص قلبي في الغصن المتدلّي من
ثوب
الشمس
نهر من الصبوات يجري في عروقي
ويفيض
ويداي تلملم
ما زال الرأس بعيدا عني
لكني
أعرف صوت القلب
وقلبي عصفور ينقر تينا في النهر
يتمايل
من سكرة أمس
قلت لها يا كأس
رفقا بهذا الرأس
تتبسم فيهمس نهر في الخصر
أفما آن لحبيبي الشارد من بستان اللوز
لحبيبي الطائر في جنح الخمرة يرعى
قطعان الهمّ
لحبيبي المدثر بالخوف

أن يدنو مني
فثماري يانعة وتذوب
فاقطف ما شئت وقربني إليّا
رؤوني بالمزن
واشرب خمرة الروح وذق من شفتيا
هزّني يا حلو لا تترك من العنقود شيّا
فرني في سورة السنبل وانثر طلع
النخل عليّا
في الصبح
وأنا أتأرجح بين الحلم وبين اليقظة
توقظني الشمس بأحلى من ثمر الليل
فوا عجبي
كيف تصير الكأس
في الصبح هذي الشمس
واسبح مجنونا في شطّ الحلّة
كان طوال الليل
يسبح بي
ويعمدني
ويعطر وجه حبيبي
ويرفع في موجتيه الكأس

وأغفو في نهد يلبط في شط الحلة
في الحلمة طعم من عسل الليل وأرضع
أتمايل طربا من أغنية النهد السكران
يا مزنة من نار
مرّي على قلبي
ونوّري دربي
فأنا عارية كالماء
وحبيبي يشرب من زغب المتوهج
تحت الماء
فيطير حمام
ويلوذ حمام
وأذوب لفرط الوجد بحضن حبيبي
ويذوب حبيبي
ونقوم معا
سنبلة ترقص فوق الماء

* * *

صورة شمسية

إلى الراحل محمد علي بربن

بعينك المتعبتين
وأنت ترى الجمرة ترسم في راحتي
السنة تعرف وحدك همسها
وأنا أقلبها أمامك مثل صغير يهذي من
حمى تقصد جبينه فتبكي

هل رضعنا حليب جهنم وتنشقنا
يحمومها ؟
فاستأسد الجمر فينا ..
ليأكل ما تبقى من لحمنا الذي
أخطأته الهاونات والأنوات التي هبطت
علينا من وراء الحدود لابسة جبة
السماء وهي تعبد الصراط المستقيم
بالجحيم
لدرجة جعلت العراقيين يطلبون
اللجوء الإنساني إلى جهنم لأن خزنتها
أكثر رفقا مما يقترفون

* * *

بالمناسبة هل كان
الألم الذي يغرز
نواجذه فيك
فتصرخ بصمت
مطبق
يعرف أنك محمد
علي بربن

الطائر الذي يفرش
جناحيه لتغرد
البلابل في أغصانها
وهي تشرب من تينة
قلبك؟
أتذكر
الفواخت التي بنت
أعشاشها فوق
كتفيك وأنت تغني
لها بالماء الزلال
فتشرب من راحتيك
آمنة مطمئنة وتطير
وأنت تعلّم فراخها
ألف باء الطيران أمام
الطيور المهاجرة التي
تفترش نخلتك
البربن
التي خطبنا فسيلتها
من حديقة الحاج
علي

فوالتقت أمها على
الفور قائلة من
يرفض عاشقا مثل
بربن كان حاضرها
قبلة من شفتيك على جرح سال منها
فشفي وغائبها الشمس والقمر
وهي تصعد إليهما الآن مخبأة أنينك
المكتوم في جمارها لتطلقه ساعة
الصفر
بعد أن يصبح العراق رمادا تذروه
الرياح لينبعث ثانية نخلة تمطر موتا
ودما

* * *

العصافير تواصل طيرانها خائفة من
الأسلاك الشائكة التي لفت البلاد
والعباد
فهل تسمعني شيئا من زقزقتها وأنت
تغني للعصفور الأخرس وهو يبتسم
في راحتيك

وأنت تمسد ساق عشبة
داسها هرّ يبحث عن أنثاه
بمواء يختصر الحب كله
وأنت تمزح
: (لو كل السنة اتصير
شباط
والهررة تلبس الزيتوني
ليل نهار جا اشخلصنة)

* * *

في الصبح
تلملم الزنابق نداها
لتمسح عينك وتطبع
قبلة على جبينك
تتنفس عطرها وتنهض
واقفا مثل مايسترو أمام
حشد البلابل
لنبدأ الغناء

* * *

محمد علي برين هذا هو اسمك
إن الحواس كلها تتماهى في حضرتك
وترقص في مزنة من
الضحك المتواصل
وأنت تسخر من هذا
العالم الذي لم نعش
هنيهة واحدة فيه
لقد سحب بساطه
من تحتنا
وتركنا قطيعا
خارج المجرة على شفا
حفرة من النار
وجاء الطوفان
وها نحن نتذابح
مستبسلين في قعرها
فمن أجل من نتقاتل
بين الخرائب تاركين
رؤوسنا المقطوعة
في صناديق القمامة
التي غطت وجه

البلاد؟
أنحيا من اجل المراثي
أي قدر هذا
والموت قنّاص ماهر
فكيف وصل إلى
الغيمة التي تمطرنا
بالفراشات
ليزرع العقارب في
جسدها الناحل
ويسبقك بالسم
الطازج لتحترق خلية
خلية
كيف اصطفاك الألم
وأنت تطرد كل
آلامنا بكلمة واحدة
فالذي يبكيني الآن
أن الموت لم يأخذك دفعة واحدة مثل
عراق الله
لقد ظل ينجخ خناجره في جسدك
فلم يبق مغرزا فيه واستلها ومضى

في الشتاء
وفي غرفتك الأنيقة المبعثرة من
صخبنا
حين تسمع صوت المطر على بعد ميل
تأخذنا إلى حديقتك وتمطرنا
بالفراشات
فتقفز أملا في اصطياد واحدة منها
لنحتفظ بها بين دفتي كتاب تستعيره
الحبيبة دائما
في الطريق إليك ·· في الطريق إلى الغيمة
ودليلنا فرح وخمر
نضع أيدينا على قلوبنا خوف إن لا
نجدك
وحين نصيح بصوت واحد : مهما علي
فتقول بلي
وقتها نعلق قلوبنا على أغصان
حديقتك لتعلمها الضحك في الهواء
الطلق

* * *

أتذكر حين أقنعت ناجحا بطبق
شهي من بنات أفكارك
وحين سألك عنه أجبت أن لا علم لك
بهذا الطبق الأسطوري
وأنك تدخل البيت قافزا السياج
بنفس المردي
الذي استعمله كلكامش وهو يبحث
عن عشبة الخلود وأنك تحتفظ
بصورة شمسية لأنكيدو ومكتوب عليها :
صاحبي وخلي مهما علي
لعنة الله على العاهرة التي علمتني السير
على قدمين اثنين وصيرتني مثليا فقد
كنت سعيدا بين الوحوش أخوك
انكيدو
ملاحظة : (أرجو أن لا يرى ناجح
الصورة لأنه سيعمل على تقشيرها
ويلعن سلف سلفاي) ...

كنت ترسم من قلبك وتنقط اللوحة
بكريات دمك الحمراء إذ لا أبيض في
حياتنا سوى أسمائنا المكتوبة على
اللافتات السود المعلقة في الشوارع ·· وما
أكثرها

* * *

تدخل الصف مبتسما ونضحك ملء
قلوبنا من نجمة تخطف في شفتيك
وأنت تستدرج القمر ليضيء في زاوية
السبورة ونرى خطوطك البيضاء
راسمة ما تحت جلودنا

* * *



نداء من الموتى إلى الشعراء :
ارثونا ونحن أحياء فتلك فرصتنا الأخيرة
بعد حرق الفرص والعباد والبلاد في حرب الكراسي
المرشح لحصد جوائز الأوسكار مخرجين وممثلين

يا إلهي أغثنا
فالأفق سكاكين ودماء
أفتلك لعنة كربلاء
أو كلما ابتكرت هذي البلاد فتى
يمحو بحكمته الآثام
تلقفته يد السماء
فيا أيها الطائر المتوهج في ظلمات النفس
نور لنا ...
نحن الأضاحي الأقل رتبة من الخراف
لكل من هب ودب
في بلد ماله من وال
يترنح بالقاصمات وبالراجمات
وباللافتات وبالأنوات
تعزي وتسرق
وتستنكر وتسرق
فكل أنا إله
الأرض لم تنجب سواه
ينهى ويأمر

يفتح الحيتان للغرقى ويدخل من يشاء
الغيم يمطر من رؤاه
والنخل لولا سعيه المحمود
لم يعط جناه
والنفط يخرج من بطون الأرض مشفوعا
لا بما صنعت يداه
ولضاع شعب في المتاه
(والشايل البيرغ حمد واليلطم ابن كظيمة)
الأرض
لم يزرها أحد
لا والد ولاولد
ماتوا جميعا في دهاليز البلد
على قبرها المنتقل نخلتان
قرينتان
تقطران الصبر والسلوان
وتكشفان
صدرا من الجمار أسود تقشعر له السماء
فيا أيها النهر الطائر في ظلمات الآه
لم يبق لنا إلا الصراخ الأخرس المولول
في قبورهن

فهاك ضلوعي
ثقبها من همك
وضعها نايا على قبورهن
نايا يرى
نايا يحرث الضيم المتعشق فيهن
ليصعد الأنين صافيا إلى من يهمه الأمر
في غفلة من سكين كنت ترسم
وفي غفلة من قاذفة كنت ترسم
وفي غفلة من خاطف كنت ترسم
وفي.... وفي....
والى أخره من الوفيات
فأي صليب هذا الذي يأكل لحمك
وحدك كنت المزلزل حاسرا حاملا
في القلب نخلة
هي تعويذتك
فهل كان عزرائيل عادلا
إذ سلمك للخالق كما أبدعك
لم يكنس لحمك ودمك في الطرقات
ولم يذهب لمطامير القتلة ليلمك
طبق الأصل

يدا وعينا وقلبا وصدرا
بعد أن يستل السكاكين من كل مغرز فيها
خوف أن يُفزع الملائكةَ وهي ترتل
بعده البسملة ؛ بغداد بس تلبس أسود

* * *

إن الدواب لأكثر حكمة في النظر
إلى الكرسي
فهو يراه عشبة الخلود
بينما هي أعني الدواب تدوسها بأقدامها
من أجل أن تبقى حرة طليقة لا تظلم أحدا أبدا
فيا دول الجوار
وأنتم تساهمون في هذا الموت المجاني
الذي لا يفسد للإحتلال قضية
إن الرياح قادمة إليكم لا محالة
فاحفظوا فروجكم

* * *

أيها النهر الطائر المتوهج في ظلمات الموت
أي بحر يجرؤ على رثائك

يدا وعينا وقلبا وصدرا
بعد أن يستل السكاكين من كل مغرز فيها
خوف أن يُفزع الملائكةَ وهي ترتل
بعده البسملة ؛ بغداد بس تلبس أسود

* * *

إن الدواب لأكثر حكمة في النظر
إلى الكرسي
فهو يراه عشبة الخلود
بينما هي أعني الدواب تدوسها بأقدامها
من أجل أن تبقى حرة طليقة لا تظلم أحدا أبدا
فيا دول الجوار
وأنتم تساهمون في هذا الموت المجاني
الذي لا يفسد للإحتلال قضية
إن الرياح قادمة إليكم لا محالة
فاحفظوا فروجكم

* * *

أيها النهر الطائر المتوهج في ظلمات الموت
أي بحر يجرؤ على رثائك

وأنت اختصرت البحار بدمعة تسبح
في رأس مقطوع
مازال خلاصنا في موجتين تشعان
في يمينك
وفي قلبك العامر بالشجاعة وأنت
تقلب جمرة الموت من يد إلى أخرى
وترسم بريشة من رماد العنقاء
لتبعثنا ثانية من رؤوسنا التي
استأجرها الخوف طويلا وبثمن بخس
منافع معدودات
(يا صاح لا تنطفي
وأسرج لنا سحرك
واشربها من راحتي
شعشعها من صبرك
يا صاح كل منيتي
قبري قرب قبرك)
ونغني
ليلنا دود وأصداء تغني حولنا
ل ي ل نا دود وأصداء تغني حولنا
ونساء فتها الضيم وتسقي قبرنا

سادتي
وانتم ترفلون بشفافية وردية في
القصور التي بناها الطاغوت من قلوبنا
نحن سكنة ما تحت الجسور وجبال القمامة
هلموا وشاركونا السكن من موقع أعلى
لنتعرف على عمق مأساتكم
فالعراقيون حمالو دبابات من الطراز
الأول

* * *

أيها البرق الخاطف في ظلمات الموت
أنى لك هذا الحمام الهادر ؟
وكيف يخرج من قبرك
وهو يلمع بآلاف الأجنحة
راسما في السماء
نهرا ينث دماً
سأصوغ نايا من جناحين
نايا يذوب أسى في الغيوم كلها

لتمطرنا بالصور التي ترسمها الآن
نايا مزدوجا من دجلة والفرات
مؤتلقا بالقار المفرقع في صدورنا
المرصوفة فوق النار الأزلية منذ بدء
الخليقة
نائحا بملايين الحناجر
أي قدر هذا
أنضعك تحت جلودنا ونهرب
وإلى أين ؟
والعالم أصغر من ثقب الإبرة
ولا يمنح اللجوء لوطن محصور في دكة
والسكاكين تتوشه كوقع الصياصي في
النسيج الممدد
إن الآه التي تنبجس من روحه توقظ
الموتى
ففي أي قلب خبـّـأتها ؟
أمن أجل أن تسمعها مت ؟
لنطمئن على مستقبل أطفالنا
وأي مستقبل هذا الذي يطلع من سكين
في رقبة

قال لي شيخ
عاصر خمس حكومات وطنية:
عادت بالبلد إلى وراء تل حسونة
إن العراقيين لا يشبعون من الظلم
فإذا أصيبوا بالتخمة من ظالم
استبدلوه بظالم أعتى على مر العصور
فهم صناعو طغاة من الطراز الأول
يا صديقي الذي لم أره منذ ثلاثين عاما
في جنة لم نلق منها سوى الجحيم
وسوى القياصرة الأشاوس يذبحون
على الصراط المستقيم
أنسمي عصورا مضت بما قبل (مؤيد نعمة)
وعصورا ستأتي بعد (مؤيد نعمة)
أيكفينا أن تكون علامة فارقة في زمن عاهر
وأنت وضعت قلبك على صدر العراق
درعا يصد السكاكين المسمومة
القادمة من كل حدب وصوب
ولم تبق لنا وذرة منه

نحن الباقين على قيد الموت
سلنا إلى أين المفر ؟
فلم تعد الجنة تتسع لشهدائك
ولا جهنم لقاتليهم
والحكام نيام
فإذا ما سرقوا انتبهوا
وإذا ما سال دم من طفل يلثغ كالنجمة
واحترقت آلاف الأجساد بتنور الرعب
المتوهج من أشلاء بنيك
صار الدم الممزوج بالأه التي
أزت على شفة السماء سلما
للصعود على رقابهم
يا قاتلي
أعطني دقيقة واحدة
لاقف حدادا على روحي

* * *

* أصداء مفردها صدى طائر يخرج من رأس الميت هكذا تزعم العرب

كانت تكنس غرفتها

والموت على دراجته الهوائية يوزع المنّ

والسلوى لعدائي العذابات الطويلة

ملوّحا للرايات السود أمهاتنا

باليانع من الرؤوس

وتسمع أنين الصور التي طرزتها
الشظايا
وتزحف في الجحيم
تقلب الموتى وتصرخ
وتفتح الأبواب لا تدري
دعوا العراق وحده محترقا
يسير فوق الماء
لا تطلقوا رصاصة الرحمة لا
فما زالت جنائزه تزقزق فوق رؤوس
حامليها
وقبوره تئنّ مما يحشر فيها
فلم يعد الضيف واحدا
والشاهدة تتشظّى بأسماء تخطف
البصر
فلم يعد البصر ممكنا
والريح تمشط لهب المحترق فوق الماء
والليلة ذات الأجراس تصهل بالسم
وتغرز نابا في العين
وتلتفّ بآلاف الأسلاك على
الأجساد

تهتز
وتلبس من عشبتنا جلدا آخر
ترقص في فوّهة البركان
والرماد يدثر الأحياء ينذر
أنهم ينزلون من صورهم ويمدون
حبالهم السرية لوطن يغرق في
آخر تعليقات الموت
كانت يده تشير تصرخ تستغيث
الفقراء وهم حطب الحكومات وحدهم
ينظرون من ثقب في موجة تغوص
نحو القاع
تاركين أحلامهم البالية على الضفاف
للحكومات القادمة
الألم يتعثر في الطرقات
والريح تصهل في لهب المحترق فوق
الماء
تتكحل عيون الصبايا برماده
والبرابرة يكنسون
سنة حلوة يجميل
فهم صمّ بكم

ونلملم ما تبقّى من ماء الله للفاختة
التي سقطت من نخلتها بجناحين
مكسورين
كانت طوال الليل تحضن عشّها
وتقول للأحضان صبرا وهي تسبح
بالدماء
تلوّن الصور
وتزقّ السنابل المتفحمة بالشظايا
فتحترق بلا رماد
وجارنا مات كمدا ولم يأخذ
حصته الكاملة من العذاب
سيأخذها هناك
فالموتى يوزعون الفائض من العذاب
ويسألون القادم عمّن تبقى من ذويهم
فيعقدون العزم على زيارتهم
فهاهم يأتون نازعين أكفانهم
يقبلون رأس المحترق فوق الماء
ويتوزعون في الأزقة
من الطارق؟
جارك عبد الموت

أهلي
أهلك اتخذوا الموت جملا واشتعلوا
لا أدري أين
الغيوم تضفر لهب المحترق فوق
الماء وتمده كحبل للخلاص
والطارق ترك كفنا ومزنة من دموع
تتلألأ فوق العتبة
والبقية في القرن القادم
والطائرات تكنس الرقاب المشرئبّة
يا إلهي
العجائز يعصرن حلم المصابيح
ليستنزلن حليب الكهرباء إلى
أفواه الظلمة
ويكنسن الساعات المتبقية من
أعمارهنّ
فالأعمار صناديق قمامة
العوانس يتسولن الفحولة بين
الرصافة والجسر بسيقان من حصار
ويعلقن الطلع المتيبس في أعمدة الجسر
أملا في توقيع من طالع

سنة حلوة بجميل
فالصبايا تنشر أثداءها على حبال
السواقي التي جففها كاتم ماء
كانت دجلة تكنس ما تكدس في
رحمها
وتتقيّأ بعينين جاحظتين فوق جسورها
وترش الطلع المتيبس فوق أعمدتها
دافعة القتلى إلى ضفافها
معلقة أمواجها على أبواب جهنّم
فالأنهار لا تهرب من أوطانها
فمن لآلاف السواقي الرضع؟
ولهذا الحمام الذي يواصل مذعورا
طيرانه
إنها تجري وتصرخ
إن المخاض يزلزل الأرحام بيرق
في القبور
يتبعه طلق تنشق له بطن الأرض
وجهنّم تعوي
وما من قابلة توقف هذا النزف
المتدفق في التاسع من إنسان

السماء تكنس قمرها ونجومها
وتطبق ساحلة غيومها لتكنس
الأنين الذي يربط المذبوحين بتيّار
صاعق
الكلاب تكنس الجثث بألسنتها
والبرابرة يكنسون المستشفيات بفحولة
ثيران عمياء
ويكنسون السماء قمرها ونجومها
على مرأى من الفرات الذي لم
يسرهم منظره
فكنسوه بسيل رصاص في خصره
وهو يرفع أمواجه موجة موجة
ويبكي الدم الصارخ فيها
دم من هذا؟
ويركض مجنونا في السواقي
وينحني خجلا لنخلة تقصّ شعرها
والبرابرة يكنسون الوزارات
ويشعلون النيران فيها
سرب من الجاموس يسبح
في الفضاء

والمحترفون يكنسون المتاحف
إنهم يكنسون و يكنسون و يكنسون
كل حسب اختصاصه
فالقادمون يكنسون العراقيين بقفازات
من حديد خوفا من عدوى الداخل
و يكنسون المستقبل بشفافية قلّ
نظيرها
ليشرق أبيض من غير سوء
ويعرفوا حجم وزارتهم
أكنس ثمّ ناقش
أكنسوا المقابر الجماعية لنذيق
ذويهم الأمرّين
وهم يتعرفون على أولادهم في الصرر
التي تستخرجها الشفلات
أو
وهم يقفون على أبواب الفاتحين
أملا بالتعويض
أكنسوا الطوابير التي تقف على
أبواب الفاتحين
فلا وقت لديهم لما هو أرضي

ن

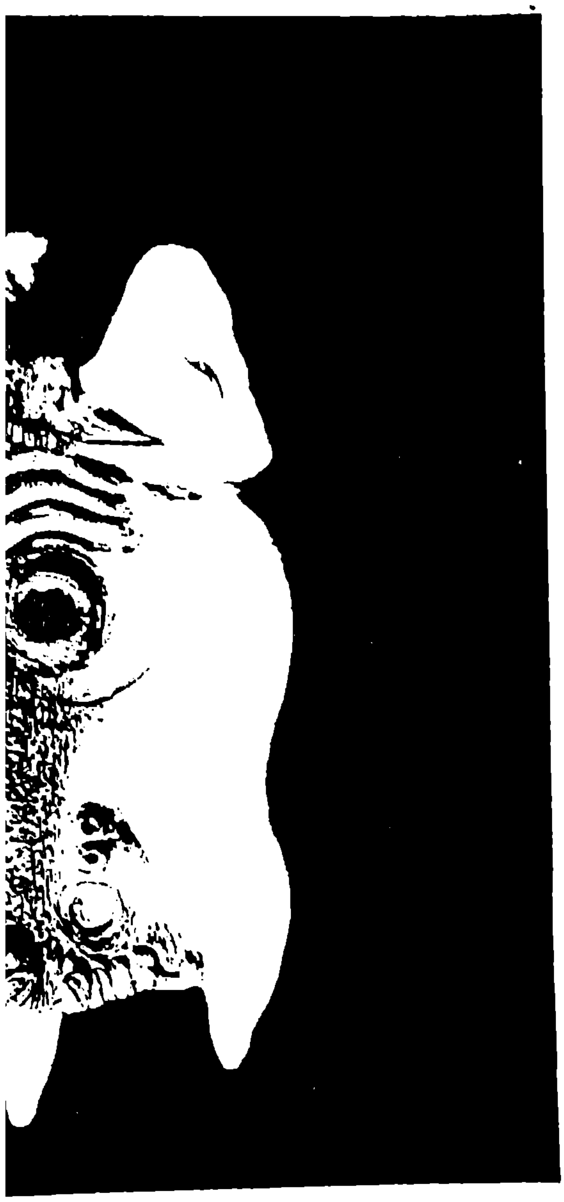
س

ن

إنس

فما أجمل أن تغرق في النسيان

* * *



no-photo

في ليلة رأس السنة

قام ولم يترك لي شيئا هذا المجنون الهائم والمترنح في الطرقات الليل

القناني فارغة

والمقابر مكتظة

والحديقة مذعورة تسأل عن

عاشقين احترقا
والقبلات ترفرف فوقهما
الورد ينكس أعلامه no-photo
والقطة تبحث في مائدة أخرى وتموء
تدعوا هراً يترصد طباخا هرما يسكر في منتصف الليل
منتظرا غفلته ليراقص أنثاه على رائحة السمك المقلي
والحلم في كأس مترعة وندامى من كل بقاع الأرض
فالليل طويل
أخطأني القنّـــاص
سال دم القطة من عينيها
وما من باب يفتح
فالبرد ثقيل ويحكم قبضته في مقبرة الغرباء
تهتز عظام الموتى
والشجر المدثر بالثلج يفتح عينيه ويحدق في عصفور يبني عشا فـي
غصن يتدلى من رأس مقطوع no-photo
والسائرون بلا رؤوس
هدرت دماؤهم وفاضت في الكؤوس
والصاعدون إلى الجنان على الرؤوس
بعثوا لنا حرب البسوس
شوهاء تنخر في النفوس

القصائد تبحث عن زادها في صناديق القمامة
وتتسول بلغة مشلولة من ألغام تمشي على قدمين
عن أي رؤى يتحدث هذا المجنون الهائم والمترنح
في طرقات الليل وعن أي الأعماق
والرؤوس المقطوعة تسال عن ذويها في دائرة الطب العدلي
وما من مجيب
فالجثث جميعا مجهولة الهوية تنز
وامتلأت ثقوب البلاد دماً
اخطأني القناص
سال دم الورد الجوري فاتشح الآس بالسواد
الأشجار تنكس أعلامها
إنها ميتة طفيفة
ثقب واحد في رأس الثدي الأيسر
فهذا الميت محظوظ جدا ويرفل بالأمان
وسيكون العداء الأول يوم يركض الأموات زحفا على صدورهم التي تركوها
متعشقة في إسفلت الشوارع

لم يترك لي شيئا
القناني فارغة
والقطة ميتة
أخطأني القناص
سال دم القمر المتوهج في أغصان الليل
والحدائق منعت أشجارها من العويل
والجثث تعبر الأنهار وقوفا
والأمواج تلبس رؤوسنا وتقف منتظرة رصاصة الرحمةno-photo
بكى صاحبي لما رأى الموت حوله
وأدرك إنّـا لاحقان بكربلا
وتبرأ من كل رؤاه
لا تبك
واشرب قهوتك المرة
وتمزز رائحة الموت
في الخبز وهو ينتشق نيرانه
وفي صرخة الوليد بين يدي القابلة
وفي الرحم وهو يقرأ سورة الفاتحة على من خرج منه
وفي أعذاق النخيل التي اشتعل الشيب فيها

لمْ تتم الأم مولودها

فالرصاصة اخترقت رأسها في آخر صيحات الطلق

سرب رصاص حلق فوق الدار وانقض على من فيها

البلاد تنكس أعلامها no-photo

عمّ تتذابحون ؛؟

والوطن يرفس تحت أقدامنا

انحن الغريبون فيه أم هو الغريب فينا ؛؛؟

ألم نرضع حليبه ؟

وتوسدنا صدره طويلا

فلنحتكم قليلا

قبل أن يصبح العراق مصنعا لتعليب الرؤوس البشرية

وما من مستورد غير المقابر

في الصباح

يمد الغصن ذراعيه ليمسد عشب الحديقة

لزجاً كان فما زال دم الورد الجوري يسيل

فينفض أوراقه ويتخشب مذعوراً

وينام الموت عرياناً على طول سريري

* * *

لم يترك لي شيئاً
القناني فارغة
والقصائد تقطر دماً
أخطأني القناص
سال دم الموت على جسدي
وبلادي واسعة الضيم
فصلت ليلها على أجساد النسوة
فلم تسمع غير النحيب فاهتزت وابيضت عيناها
وهي ترى أنهارها تلبس الحجاب جثثاً ورؤوساً
والبنادق تعوي
والقطار لن يأتي
والعوانس المعلبات في البيوت
ينشرن أحزانهن على السطوح
بانتظار الرياح
والرياح تجري بما لا تشتهي العوانس
وما من مجير
وما من سميع
وما من مجيب

* * *

في أول ساعات الفجر

وأنا أترنح في الليل المسجور بأجساد القتلى

يهرب رأسي

عصفور يهجر عشا في غصن يتدلى من رأس مقطوع

ويذوب بزقزقة تتفطر حزناً ونواحاً

وينز دماً من عينيه ليبعد أنثاه

عن عيش لا يحمد عقباه

يهرب رأسي ويصرخ ملء عصاه

الأرض رماد

والماء رماد

والناس رماد

الأنهار تنكس أعلامها

يا إلهي

أو كلما اقترب المذيع من بغداد

يسيل المذياع دما ونشرب

والسكاكين تعزف على رقابنا

لقد قتلوا الحب فينا

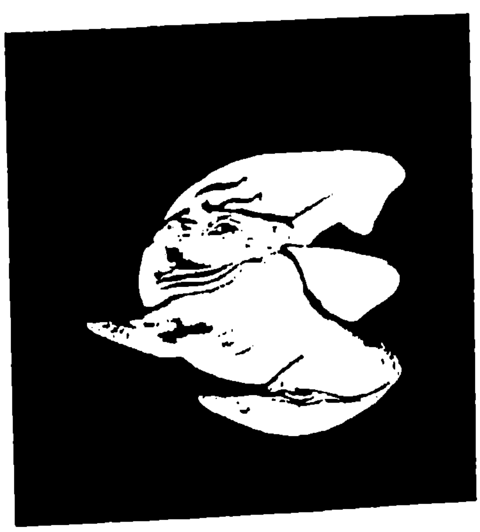
فلم نعد نطمئن إلى احد

* * *

الوحوش عقدت مجلسا طارئا

ناقشت فيه تخلفها عما يجري في العراق
فلم تجد قرارا
وهي خائفة من إرسال مبعوثيها إلى هنا
وأمي موجة تتلألأ على عتبة
وترقص بنيها في الحارة
واسودّ هذا النور
وتنام رمادا في صرة
في الصبح ينفخ فيها الضيم الروح
وتخبز حافية في التنور المسجور
أمي قلق يتوكأ على عصاه وهي تهز مهدها الخالي
وتولول
من أطعم النيران صدرك؛؛؟
أتشرّع الغابات قتلك؛؟
يا ليتني قد صرت قبرك

* * *



ما تبقى من أيامه

كعادته
عبأ في جيوبه ما تبقى
من أيامه
ومضى يوزعها على
الشحاذين عصب

العراق الجديد
والنزيه جداً
فلولا هم لنزل الدخل
القومي إلى العالم السفلي
فلا عشتار ولا إنانا
ولا مولانا تنقذنا من
هذه الورطة
ويضعها أعني ما تبقى
من أيامه تحت وسائد
المرضى
في المستشفيات علّهم
يحتاجون إلى كيّ في
أول النفق
أحيانا يركلها كما يفعل
لاعبو كرة القدم في
ضربات الجزاء
فترتطم بالحواجز
الكونكريتية نخل
العراق الجديد الذي
يمطرنا قبل أن نهزه

فنلوذ بالأسلاك الشائكة
التي تتخشب العصافير
فوقها وبن نولي
أرجو أن تصبغ العصافير
باللون الفسفوري ليراها
المواطنون ليلا
فلا فيروز ولا زقزقة
والوظيفة في الصباح
سوى الرعب وما يردده
الصبية وهم يجوبون
الأزقة في عرباتهم :
(العِدّة عراقي عتيك للبيع)
وهم يحصدون الرؤوس
المذبوحة بأوكسجين
الحدادين البررة
والسادة يتحدثون
بمناخيرهم عن الشفافية
والفسيفساء وكأن
شيئا لم يكن

ابتسم قبل التصوير
لا تفوتك الفرصة
فهذه الفضائية من
الباب الأول
وبراءة الأطفال تجدح
في عيونهم
وشط الجثث يتوسع
على مرأى من
تصريحاتهم
كنا نركض في تنور واحد
وبعد سقوط الصنم
صرنا نركض في تنانير
مختلفة الوقود وقد
حققنا رقما قياسياً في
سباق الألف ميل تنانير
ولا ندري لمن نهدي
هذا الفوز
جئناكم بالغذاء والدواء
والكهرباء
قال السيد

بوش

شكرا فهاهم أطفالنا

وبحماسة لجان التفتيش

ينبشون المزابل نبشا

للفوز بلقمة عارية

من الصحة

إذا لم تأتهم تلك التي

تعصف في أجسادهم

وثلاجات الموتى تتقيأ

يوميا آلافاً من الأطراف

والرؤوس التي تصرخ

برائحة تفر منها

الوحوش بأي ذنب قتلنا

وما من دفان يتحمل

فالجثث تضرب (السره)(١)

طلبا للراحة

والكهرباء ومنذ سنين

تتمتع بإجازة الحمل

وقد أخبرنا السونار

(١) السرة الوقوف واحداً بعد الاخر للحصول على شيء ما

بأنها تحمل توأمين
حار وبارد
لكن المصيبة تكمن
في إنها تصعق كل
قابلة مأذونه
تتقدم منها
فلم يأت المولود رغم
النفير العام للمولدات
والحبوبات في
المناطق الشعبية
والسادة في المنطقة
الخضراء تحيط بهم
الحمايات من كل حدب
وصوب وهم خلف
الحواجز الكونكريتية
اتقوا الله واخرجوا
إلى الشوارع وتفقدوا
الرعية
(يعني شنو انتوا
مطينة طرح)

لا تعلقوا الجحيم
الذي نحن فيه الآن
على شماعة النظام
السابق
أراك حسيرا
في راحتيك دم
فهل كان أمرا خطيرا؟
مات أخي في
معركة الثلج شرقي
الحلة
مسكينا ويتيما وأسيرا

* * *

كعادته
يجلس لاهثا معلقا
ما تبقى من أيامه
على عصا يستظل
بها في بلاد الجنابر
حالما بمروحة
يدوية وربع قالب

ثلج لينقذ المسمار
الوحيد
في باب عشتار
من آب اللهاب
الكذاب ذي الوجهين
فهو جحيم في بيوت
الفقراء هي ليست
بيوتا ويكون بردا
وسلاما في البيوت
التي بناها
الطاغوت من قلوبنا
حتى أنت يا آب
ما من شهر في هذه
السنة جدير بالفقراء

* * *

الحكومات تخطئ
والعراقيون يدفعون
الثمن
الحكومات تخطئ

والعراقيون يدفعون
الحكومات تخطئ
والعراقيون
الحكومات تخطئ
و....
فيا أيها السيد بوش
لقد جئتنا برجال
حشرونا في قاع جهنم
بعد أن كنا نسكن
الطابق الأول منها

* * *

كعادته
وضع ما تبقى من
أيامه على تنكة
في خرابة
واسعة الجرذان
هي أيضا واسعة
الأفاعي واسعة
الأحزاب

خرابة خمس نجوم
خرابة تقدم القتل
مجانا وبأطباق ساخنة
فاز بها بعد التهجير
الذي أطلقوا عليه
لقب القسري لحاجة
في نفس يعقوب
قائلين :
من الآن فصاعدا
أيتها الجماهير التي
مازالت تضحياتها
بسيطة
ولم تصل حجم آمالنا
سنقف في المحافل
التي يحضرها القادة
والسادة
وشيوخ العشائر
والشخصيات
المتفرقة فردي وزوجي
دقيقة حداد على

أرواح المهجرين
لنطمئن ذويهم بأننا
نقدمهم على الأكرم
منّا جميعا
لكثرتهم
عفوا لهذا الإطناب
فلم تعد مقولة خير
الكلام ما قل ودل
مجدية في بلاد الفارين
من لجج الموت
وضع ما تبقى من أيامه
على تتكة نص ردن
وجلس يشرب سماً
نخب سوادها الذي
تتهاوى فيه
السكاكين ويصرخ
وطني
فيأتيه صدى من غيابه
ذبح تبتلع الآلاف
ينطو للغير وانته بلا

وطن باقي

(باق وأعمار الطغاة قصار)

الموت أهون من خطية

يلما خذات الوطن ولفي

وأريد وياه لا نام ليل

الكتل ولا أكدر أنا بلياه

دنياك غرشة وصم تتن

وتدور بينه وتلتف

اشرب وتمسك بالقمجي

فهو صولجانك يا ملك

الخرابة عصاك التي تقلب

بها الجماجم وسيهبط عليك

إله الخراب خر زرابا

الأخ غير الشرعي

لخمبابا ...

* * *

فارق بسيط

أسودَ كان الصمت

والعيون دامية تتنقل بين صورته وجثته

هي ليست جثة

فهناك فارق بسيط

إنما هي قطع غيار بشرية محروقة ملمومة في

صرة

تصرخ بين صورته والرماد

الرماد الذي يفرش جناحيه وينفض قوادمه

وخوافيه

ليغرق العراق بالسواد

بين صورته والعباد

عمّ تتذابحون!؟

عن الخراب الذي فيه ترفلون

بين صورته والبلاد التي كانت بلادا

وانفجرت بالزائدة الطائفية

فلا موجة في دجلة

إنما هي جثث تتدافع باحثة عن رؤوسنا

رؤوسنا المحشوة بالظلام الذي تلمع خناجره في عيوننا

بين صورته وصرته مزنة من جهنم تصهل مبرقة مرعدة

يا إلهي

فيدلهمّ القتل

ويسيل الموت على الأجساد

* * *

هذا قبر المرحوم عراق

فتى الأوطان

ناي العالم

يعزف خيرا وعلما

أدخل غرفة العمليات قبل خمسين سنة

ولا داعي للتفاصيل

لسبب بسيط

فالفراشة لا تحتمل كل هذه البساطيل

ولا تحتمل الأباطيل

ومن جاء يطلب ثأرا وهلمّ جرى قتل في يوم ٩ / ٤ بالسكتة الطائفيّة

ولم يُسمع أحدا من مشيعيه

* * *

حسنا فلنفترض

أن العراق غابة تعيش بها ملايين الوحوش

فهل يصبح قتلاها يوميا أكثر من قتلانا

نحن الذين خلقنا الله إن كنتم تعرفونه في أحسن تقويم

* * *

في المقبرة فانوس يهذي
والموتى يقلبون بردة الموت
ليتعرفوا على آخر صيحات المودة في الميتات القادمة
وهي ليست من تصميم عزرائيل أصلا
فحين تنفتح الشاحنات في المقابر
ويبدأ العرض يأيّمه
فيصعقون من هولها
ويطلبون الرحمة لمن قتلهم رميا بالرصاص

* * *

يا سكان العالم
من يرغب منكم في ميتة ما أنزل الله بها من سلطان
فليأت العراق

ففي المناطق الساخنة من أرض الله الواسعة
وكما تعلمون
يقتل الانسان رميا بالرصاص
أو بسيف أعمى رفقا برقبته
أو صاعق كهربائي عفوا ورد هذا سهوا
أو منشار للاستفادة من بعض أعضائه
أو طبر لنتأكد من جودة حديده
أو درين ليتنفس القتيل جيدا
وإلى آخره من أطباق الموت الطازجة
أمّا أن يقتل العراقي بكل هذه الآلات مجتمعة
فهذا والله هو العزّ الذي تباركه الأمة
وج يمّه

* * *

في مطعم الموت الذي كان في يوم ما وطنا
أصرّ الطباخون المهرة
على أن تكون أكلة اليوم عبوة ناسفة
تقدّم لرواده الأبرياء مجانا

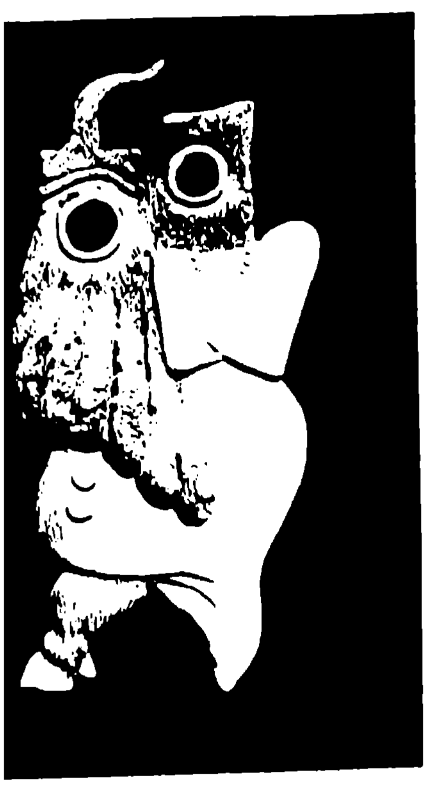
* * *

العراقيون اليوم مثل خبز السبعينيات
فهم يتنقلون بحرية تامة من جمر التنور
إلى التجميد إلى فرن الغاز
أشلع ناقش ٢١

* * *

العراقيون مثل السمك
هذا ما سمعته من مفكري الأمّة
مع فارق بسيط جدا
فالعراقي مقتول مذموم
لأن دماءه لا تشفي غليل ذابحيه

* * *



في أول ساعات الليل
تحملني الطرقات إلى قبر أبي
وعصاه
هي في يدي الآن
ولا مأرب لي فيها

فقد خذلتني

عمر تبعثر في صناديق القمامة

وأبي لا يفتح باب القبر

وأطرق

أصرخ أسمع نفخ الصور

وحدي المنسل من الأجداث

والموتى تركض في جسدي

أحيانا يختصمون

فأرفع كأسي

أشرب نخب العدّاء الأول

هو الآن يمسك حبل الوريد

أقطعه

لأدخل قبر أبي

وأراه

يطعم الديدان لحمه

وأكلنا لحم كتفه

وكأسي

عفوا

أن رأسي لا يقر

وندمان ترادفه خمار

فاورث في أنامله ارتعادا

فليس بمستقبل الكأس ما لم

تكن يسراه لليمنى عماد

(أبو نواس)

وارفع كاسي

اشرب نخب أبي نواس

وهو يرجو يستجير

وألوذ بقبر أبي

فيرتج رأسي

نسير جميعا إلى الهاوية

فالتنور يفور

تتشظى جمرة الموت

وقلبي يافع طلق ويهتف بي :

هي جمرة

فاضغط يديك

وقل لموجرها سلاما

واسمع هسيس اللحم في النيران

لا ترخِ يديك

واصبر فديتك هكذا تأتي القصيدة

وانتقم مني انتقاما

خبئ فيها جمرة رأسك

حبة قلبك

واكتب بالجمرة فوق الجبهة

هذا قبر المرحوم

وارفع كاسي

اسقي العداء اللاهث في جسدي

فينوح

لا تأتي طوعا هذي الروح

ولا تستل كما تستل الشعرة

طاب مساؤك يا عزرائيل

ولا تيأس أبدا

فالمقابر ظامئة

وتسأل هل من مطر ؟

واسمع صوت أبي

فارمي عصاه

وأدخل قبرا لا ميت فيه

هل غادره ؟

أعرفه

كان أبي وقد خضبته الدماء

ومات على جذع نخلة

وحيدا

يقول القمر

وتبكي السماء

* * *

بعينه تبكي السماء

هي في الخمسين الآن

ولم يمسسها بشر

تبكي دميتها

من خرق كانت فعلام بكاك ؟

أيظل الطفل لعوباً فيك

خذ كعك الموتى

واركب كل الطرقات إلى قبر أبيك

وأخاف من العانس وهي ترتق دميتها

تمسح عينيها الدامعتين

هي مثل قبر أبي

في جبهتها شاهدة

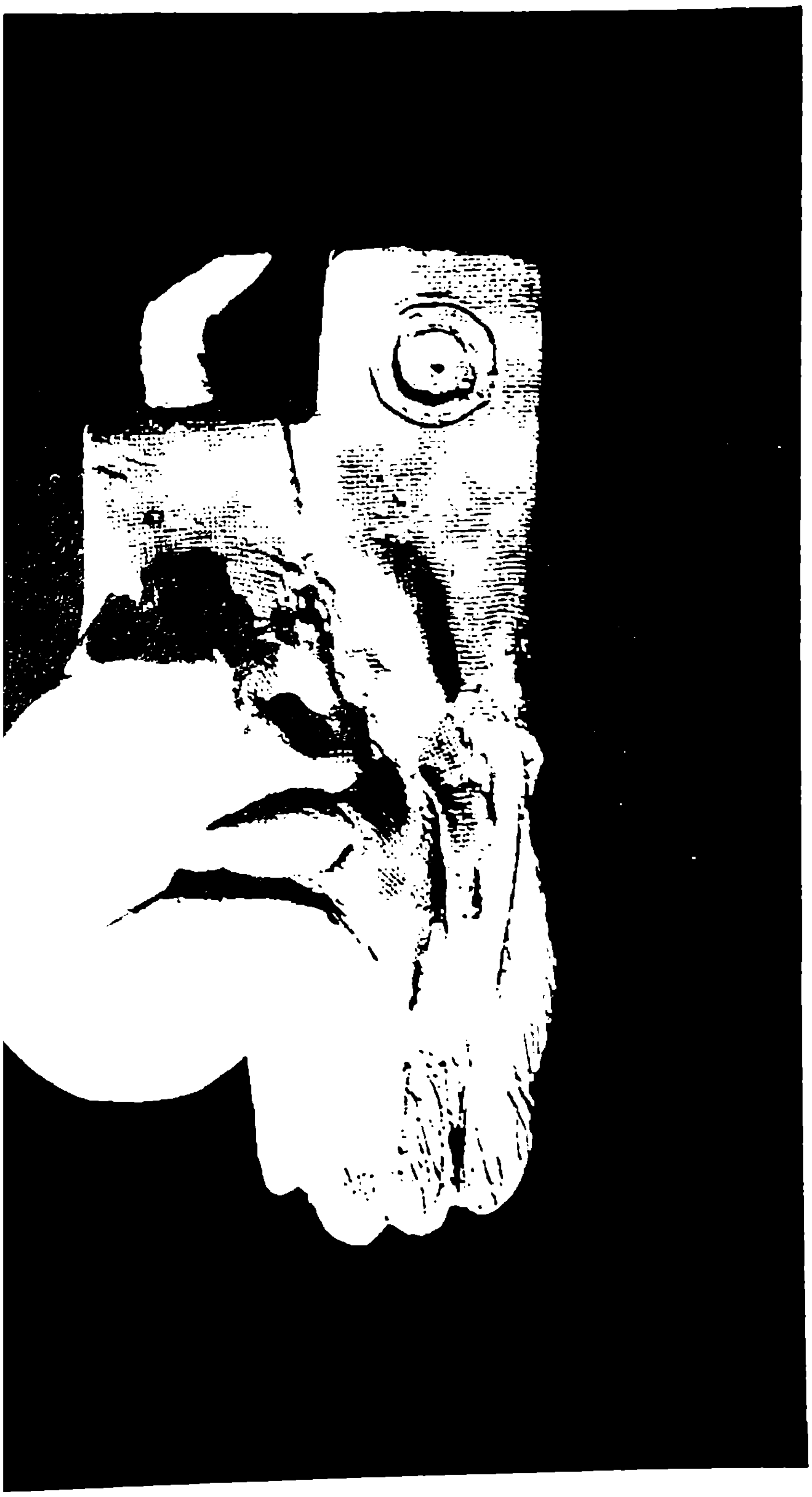
وترخي الريح أعنتها في المقابر خوف العويل

وتسمع كل أنين العوانس تبكي حبة القمح

اقضم واحدة من كعك الموتى
على الروح من حبها جمرتان
وارى احتراقهما
واسري إلى جنة الموت وحدي
هي في الخمسين الآن
كالدفلى
لا يقرأ بها طير أو بشر أو جان
واسمع صوت أبي وأراه
يزحف فوق عظام الموتى
والأفعى تهتز عل طول أبي
تنساب إلى لوزته
وأرى ناب الأفعى يندس بعيدا
اشرب نخب الناب
يطعم قلب أبي سما
وأبي يطعم
هي دورة من عهد آدم
والمقابر تتقن صنع النواعير دائرة
بلحومنا
ونحن مطاياها المعصوبون
فاحرق قصيدتك التي تكذب لا بل دعها

تتضج بين النواعير
دائرة بلحومنا
هذا ربع آخر سيعمر كل مفاصلها
ويشعشع رعشتها
فتراها دافقة تتبض بالموت
اقرأها لأبيك الزاحف
فسينهض حتما من موت فيه
ليحضن موتا فيك
ويطول عناقكما
والعانس تكبر في دميتها
من لحم صارت
ومازال الطفل لعوبا فيها
أترى ماتت؟
هذا منتصف الليل
ولا أحد يأخذ من يدي الكأس
أو يحكم إغلاق التابوت
ولا أدري
كيف سأسري
إلى جنة الموت
وحدي

* * *



وحيد القرن

قصابون بحجم وحيد القرن
قديسون بهذا السوق الفرن
صلوا مختلفين
على جثة خنزير ميت
واقترح الحاخام الأكبر

أن يأكل من إليته
خالفه القصابون الأصغر سنا
و ابتدعوا الأكل
ومن خصيته
باركهم هذا الحاخام الأكبر
و استبشر خيرا
بالجيل الطالع من عورته

* * *



فهرست